

الحفاظ الوقائي المستدام للأبنية التاريخية

م.م حارث خليف الطائي¹
harith_khlaif@yahoo.com

ا.م.د. باسم حسن هاشم الماجدي¹
basim_hhm@yahoo.com

¹⁻¹الجامعة التكنولوجية - قسم العمارة

العراق - بغداد

(تاريخ الأستلام : 2015/4/9 ---- تاريخ القبول: 2015/10/ 22)

المستخلص

الأبنية التاريخية هي نتاج فكر وثقافة الإنسان وهي المعبر الحقيقي عن حضارة الأمة وتراثها الفكري، وبما ان الشعوب تعرف عن طريق ثقافتها وحضارتها فإن العمران هو المعبر عن خصوصية المجتمع والتي تكونت نتيجة تفاعل عوامل مختلفة اجتماعية واقتصادية وبيئية وغيرها ، ويتميز عصرنا بأنه عصر المعلومات وتطور التكنولوجيا والتقنيات فأصبحت المعلوماتية تدخل في جميع مجالات حياتنا وتلعب دوراً أساسياً فيه واصبح نتاج الانسان المعاصر له الاثر الكبير في حاضره ومستقبل حياته. وهنا برزت اهمية التفكير في كيفية التعامل مع هذه الأبنية وكيفية الحفاظ عليها واعادة الحياة لها والعمل على ديمومتها وملائمتها لمتطلبات العصر ، ومدى ملاءمتها لعمليات الحفاظ باستخدام تلك التقنيات و بالتالي التوصل الى سياسة واضحة وملائمة تحقق الحفاظ عليها وتحافظ على سماتها التاريخية و السمات الأخرى المميزة . لذا تحدد محور البحث العام ب : الاجراءات المعاصرة للحفاظ العمراني اما مشكلة البحث غموض المعرفة العلمية المتوفرة للاجراءات الملائمة للحفاظ الوقائي (المستدام) للأبنية التاريخية . ليرز الهدف من البحث في الكشف عن الاجراءات المعاصرة للحفاظ الوقائي (المستدام) للأبنية التاريخية . اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي تضمن بناء إطار نظري معرفي حول المباني التاريخية والحفاظ الوقائي (المستدام) واستخلص أهم المتغيرات والمؤشرات لكل مفردة . توصل البحث الى إن عملية الحفاظ للأبنية التاريخية هي فعالية تصميمية بالأساس ويمكن للأفكار والتقنيات أن تتنوع ضمن الرؤية التصميمية ، فان الوظيفة الجديدة تكون واضحة ومقصودة وبرنامج واضح وتخضع لمفردات الحفاظ الوقائي في فعل الحفاظ والادارة . ومن حيث المعيار الاقتصادي أن الأداء الوظيفي الأكفأ الذي آلت له الأبنية التي تم الحفاظ عليها، يقدم موارد إضافية استثمارية مادية، إضافة إلى القيم المعنوية والرمزية للمبنى. ما يؤكد دورها في استمرار وديمومة المبنى .

الكلمات المفتاحية : الأبنية التاريخية ، الحفاظ ، الحفاظ الوقائي ، الحفاظ المستدام

The Sustainable Preventive Preservation for Historical Building

Dr. Basim hassan hashim al-Majidi¹
basim_hhm@yahoo.com

¹ Harith khlaif abbood
harith_khlaif@yahoo.com

Department Of Architecture / University of Technology¹⁻¹

Baghdad-Iraq

(Received on 9 /4/2015 & Accepted on 22 /10/2015)

Abstract

Historical Buildings are result of human thoughts and culture, also Considered that nations have been always known and studied through their culture and civilization, it is reasonable to state that architecture is an important entrance to understand privacy of specific society that have been formed through an interaction among social, economic and other aspects. technology evolved much further than anytime Accordingly, It is clear how crucially important to think in a certain way to deal with those building, to protect, revive and work to improve its sustainability and convenience by using advanced techniques and technologies, also to measure how suitable it is to being preserved by those techniques. Consequently, reaching to a reasonable and clear method to achieve its preservation and to preserve its historical and various properties. As a result, the general axis for the research is identified with: **The existence of informative gap in the current method of urban preservation**, while the research's problem is the lack of clarity in the informative knowledge that should be available to achieve the protective preservation (Sustainable) for architectural heritage. Accordingly, that shows the research's target clearly, **that is to identify suitable advanced methods to achieve the protective preservation (Sustainable) for architectural heritage**. The research depends on analytic and descriptive method, which includes forming an informative theoretical framework about the historical and heritage architectural buildings, preservation, protective preservation (Sustainable) and to brief most important variables and indications for each term. Accordingly, the research has conducted that preservation of historical and heritage buildings is related to design in the first place, and it is possible for creative thoughts and techniques to vary according to the design vision. And analyzing those thoughts within functional variables, as well as temporal and spatial enriching have shown that whenever taking a decision for a functional change, the new function turns up with clarity and purposely, which comes with a clear program and undergoes to the protective preservation's terms when preserved and directed.

Key words: Historical building, Preservation, Peventive preservation and Sustainable preservation

1- المقدمة

يعد مفهوم الحفاظ من المفاهيم التي برزت في الحقول المختلفة سواء على المستوى المعماري او المستويات الاخرى خارج حقل العمارة ، حيث تم التطرق الى المفهوم في عدد من الطروحات باعتباره منهجاً يستخدم في الابقاء على التراث والتاريخ ، او في إنشاء بعض التصاميم ، إلا انه إفتقر الى النظرة الشمولية في تحديد كل او اغلب الجوانب المتعلقة بالتقنية من حيث عناصرها و دورها في العملية التصميمية و مفرداتها . صنف البحث الى ثلاثة محاور يتناول المحور الاول تعريف الابنية التاريخية والقيم التي يجب ان تتوفر فيها للحفاظ عليها ، ويركز المحور الثاني على الحفاظ ضمن الرؤيا التقليدية والرؤية المعاصرة وطبيعة تناولها في المعرفة السابقة بهدف أستخلاص مشكلة البحث والهدف والمنهج ومن ثم اسلوب الحفاظ الوقائي المستدام لبناء الأطار النظري للتقنية واستخلاص المفردات الاساسية ، وأخيرا يطرح المحور الثالث التطبيق واسلوب التحليل ومن ثم مناقشة النتائج والاستنتاجات.

2- المحور الاول : الابنية التاريخية

بالمفهوم الأتاري ينظر إلى العمارة بوصفها موجودات فيزيائية ضمن غيرها من الآثار تعود الى أزمان سابقة، يتم التقيب عنها وعن أصولها وتحدد تواريخها وصفاتها الشكلية والعصور التي تعود اليها وتثبت إجراءات صيانتها، وتقسم العمارة تبعاً لذلك على نوعين:- [رزوقي ، ص30].

أ - العمارة التاريخية: أي منشأ أنشئ بالماضي البعيد (أكثر من 180-200 سنة).

ب - العمارة التراثية: المباني المشيدة في الماضي القريب (ضمن 180-200 سنة).

و المبنى التاريخي يُعرّف بأنه "ذلك المبنى الذي يعطيك ويشعرك بالرغبة في معرفة المزيد من المعلومات عن الناس الذين بنوه وعن ثقافتهم التي أنتجته، ويمتلك هذا المبنى قيم معمارية وجمالية وتاريخية وثوقية وأثرية واقتصادية واجتماعية وحتى سياسية ودينية ورمزية".*

2 1 معايير تقييم المباني التاريخية

واشارت قبيلة المالكي الى قيم الحفاظ للابنية التاريخية والتي صنفها تبعاً الى [المالكي ، ص53]:

1- عمر المبنى : كلما زاد عمر المبنى ازدادت قيمته التاريخية.

2- القيمة الجمالية: تمثل بعض المباني طراز معمارياً متميزاً غير مألوف، أو تمتلك تفاصيل

ومعالجات تصميمية خاصة وتميزة تزيد من قيمتها المعمارية والجمالية.

3- القيمة التاريخية: ارتباط المبنى بأحداث تاريخية متميزة.

4- البعد الاجتماعي: ارتباط المبنى بموروث اجتماعي وأحداث إجتماعية مهمة أو ثقافية لشخص معين مثل أشخاص

لهم دور في التاريخ والمجتمع.

5- تجانس الموقع وأهميته: وجود تأثير متبادل بين المبنى التاريخي وموقعه اذ أن الحفاظ على مبنى تاريخي له دوره

الكبير في إحياء ما يجاوره من مباني، ويزيد من قيمتها المعمارية.

6- تفرد المبنى بعمارة: المبنى الأثميذج الوحيد المتبقى الذي يجسد طراز معماري معين .

وتطرح الحكومة الويلزية لخدمة البيئة التاريخية (Cadw)* عدداً من القيم الواجب الاخذ بها ومن نواحي عدة قبل اخذ

القرار بالحفاظ على المبنى التاريخي [3-1p, opdm]:

اولاً : القيمة الإثباتية

ثانياً : القيمة التاريخية

ثالثاً : القيمة الجمالية

رابعاً : القيمة النسبية

خامساً : القيمة المجتمعية

سادساً : التقييم العام.

* Source: Feilden, B. M., Conservation of Historic Buildings, Rome: ICCROM, 1998, p.1.

* Cadw: هو الحكومة الويلزية لخدمة البيئة التاريخية وكلمة cadw تعني باللغة الويلزية الحفظ او الحفاظ

Cadw is a Welsh word meaning 'to keep' or 'to protect'.

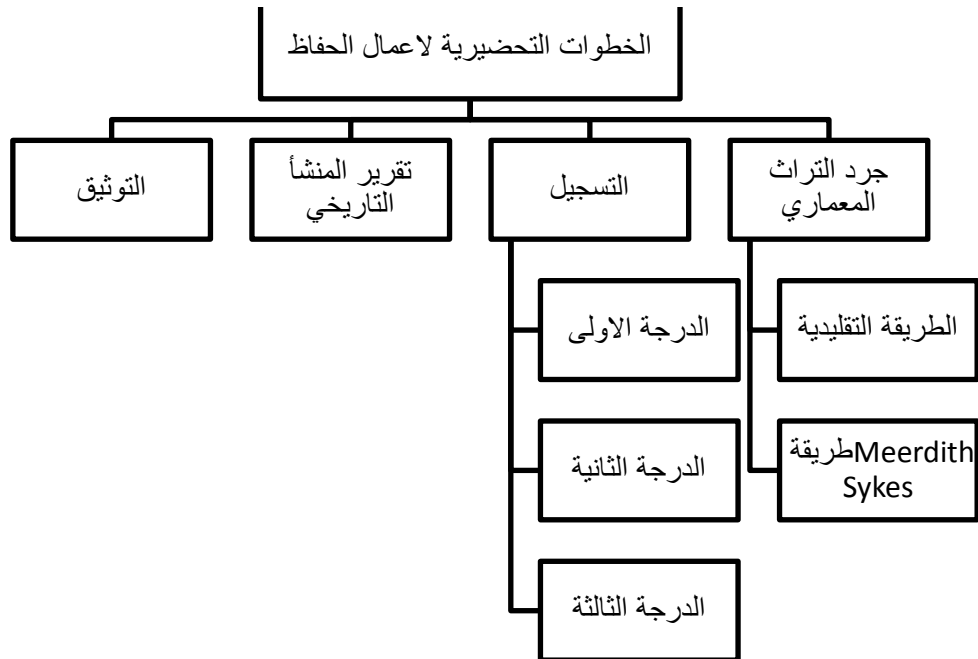
3- المحور الثاني : الحفاظ

تبرز أهمية مفهوم الحفاظ بوصفه المحدد لأسلوب التعامل مع الموروث العمراني، فهو يتعامل مع ذاكرة المجتمع من خلال إنقاذ المعالم التراثية والدلائل التاريخية، وضمان استمراريتها بفاعلية تجنبها الإهمال، ليتم بها استقرار هوية المجتمع وخصوصيته ، وفي مطلع التسعينات بدأت تظهر مشاكل في كيفية التعامل مع الابنية التاريخية بمفهوم الحفاظ لذا ظهرت افكار واساليب جديدة ولاسيما بعد الثورة التكنولوجية التي سمحت بتفيذ كثير منها فبدأت حقول جديدة بالظهور في مجال الحفاظ واهمها الحفاظ الوقائي [بوخش، ص267] .

3-1 نشوء فكرة الحفاظ

فكرة الحفاظ موجودة في الحضارات القديمة وقد تكون اقدم الامثلة وواضحها زقورة اريدو القائمة الان التي هي عبارة عن عدة معابد بعضها فوق بعض اذ أسس الملك أورنمو مؤسس سلالة أور الثالثة في نحو 2200ق.م معبداً للإله إنكي ثم عني ابنه شولكي عناية فائقة بمدينة أريدو، لكن الفضل في بناء زقورة الإله إنكي يعود للملك بورسن بن شولكي. وزقورة أريدو هذه القائمة الآن هي آخر معبد، بُني قبله وتحت طبقات عدة من المعابد، فقد بُني فوق المعبد الأول الواقع في الأسفل 18 معبداً في مختلف العصور، وهكذا تدرجت المعابد بعضها فوق بعض، حتى أصبح آخرها الزقورة المذكورة [القيسي، ص46-47] وبدأت نظريات الحفاظ تأخذ شكلاً واتجهاً فكرياً عالمياً مع مطلع الستينات من القرن المنصرم، وذلك كرد فعل عكسي لاتجاهات الحداثة والمعاصرة، وفي محاولة للمجتمع الإنساني لاحتواء حجم التغيير السلبي الناتج عن الانطلاق السريع نحو تحقيق متطلبات الحداثة وسرعة التغيير وإعادة الهيكلة الحضارية للمجتمعات مما أفقدها الكثير من شخصيتها الحضارية. [بوخش، ص267] .

3-2 الخطوات التحضيرية لعملية الحفاظ



شكل (1): الخطوات التحضيرية لاعمال الحفاظ /المصدر : (الباحثان)

3-3 الحفاظ رؤية معاصرة

ان التغيير ضروري لديمومة اي مجتمع، حيث إن عدم وجود التغيير قد يؤدي الى موت او طمر ذلك المجتمع. وإذا افترضنا أن بنية الفضاء الحضري ثابتة ، على اعتبار انها تتبع من قيم وتقاليد واعتبارات اخرى تتسم بالثبات النسبي، نجد ان الية العقل متغيرة ضمن حدود ثابتة، فهي انعكاس حقيقي للذات في المكان _ الزمان، مما ينتج مظهرا في الفضاء (نتاجاً مادياً)، مختلفاً عما سبقه. ان دخول التكنولوجيا الى البنية الحضرية ، ادى الى تغير في البنية الفيزيائية كنتيجة حتمية لتغير البنية الفكرية للمجتمع. وغيرت الثورة المعلوماتية الكثير من سمات ومفاهيم الفضاء التاريخي بالاضافة الى تغير اوسع بالمفاهيم المتعلقة بالفضاء . لذا كان من الطبيعي ان تتغير النظرة الى مفهوم الحفاظ لذا سيتم دراسة كيفية هذا التغير وماهي طبيعة المفاهيم الجديدة التي طرأت عليه.

3-3-1 اتجاهات الحفاظ وتنمية المناطق الحضرية

لقد ارتبط مفهوم الحفاظ في البداية باتجاهات المحافظة على المخزون التاريخي ومكوناته ضد تيارات التغيير والانحدار، والتي تتطلب حجب المواقع التاريخية عن المجتمع وعزلها لمنع الاتصال والتفاعل ومن ثم التغيير. وقد بات هذا المبدأ أمراً صعب التطبيق والفاعلية، لاسيما في ظل حجم الموقع وخصائصه وتأثيرات المجتمع المحلي وانتشار الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، والنمو العمراني المستمر. وأصبحت التأثيرات الداخلية والخارجية على مواقع التراث أمراً حتمياً، ولذلك كان الاتجاه إلى تطوير مفهوم الحفاظ بحيث يجمع بين صيانة وحماية المخزون التراثي ودعم المجتمعات المحلية وتنميتها، وتوجيه الاستخدامات البشرية لمناطق التراث في إطار الوعي بالتراث الحضاري ذي القيمة الثقافية. ومن ثم أصبح المفهوم الجديد للحفاظ المتكامل يمثل عملية إبداعية خلاقة تهدف إلى حماية المناطق التراثية وتدعيم المجتمعات المحلية بها بحيث لا تقتصر عملية الحفاظ على حماية الجوانب الجمالية والتراثية والثقافية فقط، وإنما تتضمن تنمية الجوانب الاجتماعية والاقتصادية للسكان، والتي لا يمكن إهمالها. [ODPM,2004]

3-3-2 الحفاظ وهوية المكان : يدل احتفاظ مكان أول معبد بقديسيته انه أصبح جزءاً من هوية المكان، وقد دأب ملوك وادي الرافدين المتعاقبين في الحكم على الحفاظ على تلك القدسية من خلال الإبقاء على معبد المدينة بعد إعادة بنائه في المكان نفسه الذي بني عليه أول معبد. [القيسي، ص 28]

اذ اقدم كل من نبويلاصر ونبو خذنصر الثاني على إصلاح مدينتهم بابل بعد الدمار الذي لحق بها على يد سنحاريب وأحاطها بحلقة مزدوجة من الأسوار. ومن أعمال نبوخذنصر بناء وتجديد معبد الإله شمس (معبد إيبارا) ، كذلك إكماله بناء زقورة بابل للإله مردوخ وإعادة بناء سن-ننار، وإعادة بناء الجدار المحيط بالمنطقة المقدسة (التمنوس) ومعبد إيماخ للإله نتماخ. وإعادة بناء شارع بابل الرئيس (إي-بور-شابو)(أي شارع الموكب)، وتكرار ذلك في السنين التي سبقت وفاته **و يضاف الى ذلك ما فعله نبونائيد** الذي أكمل إعادة بناء زقورة أور وزاد عليها طبقات اخرى. و نبونائيد كان يتفاخر بكونه آثارياً وتقليدياً. (مصدر سابق، ص 28-29)

3-3-2 الحفاظ والتواصل : يعد الحفاظ فعل لأغراض التواصل مع أمجاد الماضي وإحيائها، كما إن أعمال إصلاح وإعمار مدينة بابل بعد ما لحقها من دمار على يد سنحاريب كانت لإضفاء قيم التحدي وإرساء دعائم الحكم وبث الرهبة في نفوس الأعداء من خلال العمارة خاصة إذا ما أخذنا بالحسبان السرعة والإتقان التي تم بها ذلك. وبقدر ما يكون العمل للحفاظ على الشيء ، جدياً وملتقناً وفاعلاً ، ومؤثراً تكون فرص الوصول إلى الهدف أكثر سونوحاً . وبذلك يتم الحفاظ على المرغوب فيه على نحو يُوصل إلى القصد. (الكرمي ج1ص215-216)

ويمكن ملاحظة إن فكرة الحفاظ في وادي الرافدين كانت تتمتع بالمرونة، فالحفاظ على ما مضى من بناء السلف كان يعقبه أحياناً توسيع أو إعلاء، وعمليات تطوير، كما في زقورة أريدو وأورنمو وغيرها من الأمثلة. فعملية التواصل المطلوبة مع سلف كان له من الإنجازات القيمة ما ترسخ في أذهان المجتمع. (القيسي 2011، ص 28-29)

اما في حضارة وادي النيل كانوا يحفظون أجساد موتاهم من البلى والتلف، وذلك بتحنيط الجثث المعروفة بالموميوات، إن هذا إنما يدل على اهتمام قدماء المصريين بتقنيات الحفاظ وتمكنهم من التعامل معها بأسلوب علمي وموضوعي دقيق. (مصدر سابق، ص 30)

اما الحضارة الإغريقية والرومانية

اهتمت باصلاح منشأتهم المعمارية والحفاظ عليها وكان المهندسون والفنانون هم الذين يتولون القيام بأعمال الحفاظ لانهم يعتبرون اقدر من غيرهم لما لهم من دراية بطبيعة العمل الفني، و كانت تعكس أسلوب ومنهج مُختلف. (فضل الله، 2006، ص21-22)

جدول (1): مقارنة بين اجراءات الحفاظ في الحضارات المختلفة / المصدر : (الباحثان)

ت	الحضارة	المعيار
		المرونة
1	وادي الرافدين	كانت تتمتع بالمرونة، فالحفاظ على ما مضى من بناء السلف كان يعقبه أحياناً توسيع أو إعلاء، وعمليات تطوير .
2	وادي النيل	التزمت بالحفاظ على القيم الشكلية حفاظاً
		الذاتية
		استخدام التقنيات
		بما يخدم الحدث الديني ويعزز ارتباطه بالناس
		بأسلوب علمي

موضوعي دقيق وهذا يرجع لبراعتهم في علوم الكيمياء		على القيم الروحية ذات الطابع الديني المقدس		
لم تخضع لأسس علمية وفنية تحفظ للأثر حرمة .	كان كل مهندس أو فنان يفرض أسلوبه الفني على ما يقوم به من أعمال ترميم مختلفة	_____	الاغريق والرومان	3

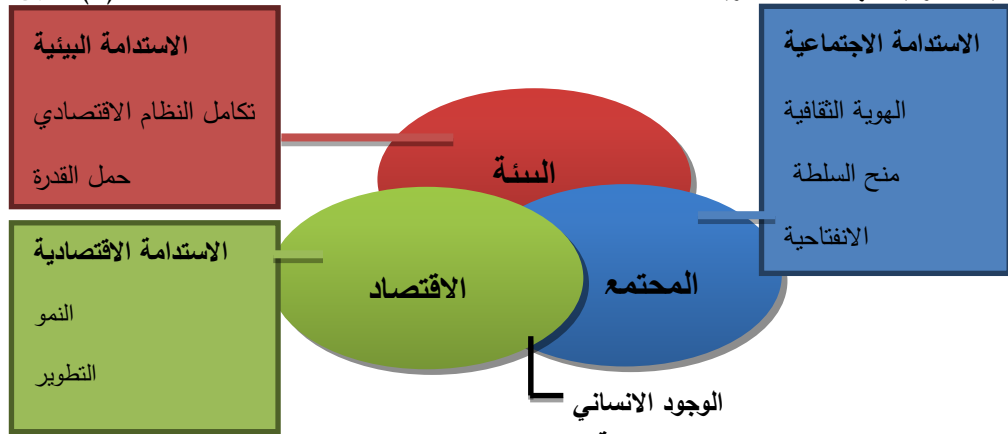
يلاحظ مما سبق في عمليات الحفاظ لحضارة وادي النيل إنها التزمت بالحفاظ على القيم الشكلية حفاظاً على القيم الروحية ذات الطابع الديني المقدس، و بأساليب أقل مرونة من حضارة وادي الرافدين ، التي كانت فكرة الحفاظ تجسداً لمعانٍ وقيم تدعم مفهوم مواصلة مسيرة السلف في الإنجازات العظيمة فضلاً عن النهضة والارتقاء بالحكم والقوة و عملية التواصل مع سلف له من الإنجازات القيمة مترسخة في أذهان المجتمع ؛ كما للقيم الدينية والروحية حصتها في الأغراض المتوخاة من عمليات الحفاظ في وادي الرافدين، والتي تتمثل بالحفاظ على قدسية المكان الذي ارتبط في أذهان الناس بالحدث الديني .

3-3-3 الحفاظ والاستدامة

ان للاستدامة علاقة وثيقة بما توفره المباني التاريخية ومعايير تقييمها بيئياً واجتماعياً واقتصادياً وغيرها .. لذا سيتم دراسة الاستدامة من الناحية الاقتصادية للمبنى التاريخي لما لها من دور رئيسي في تحقيق باقي افرع الاستدامة . حيث تعني الاستدامة الاقتصادية (صيانة وحماية رأس المال الاقتصادي) كما تعني تحقيق الارباح. (بيثون ، 2006 ، ص22) تشير الاستدامة الاقتصادية الى الدراسة والادارة للمصادر الطبيعية والتقنية الملائمة والتي تقدم او تعطى للمنطقة في الوقت الحالي او المستقبل (جيوفيزيائية) . حيث تؤدي الى زيادة المصادر التي تكون متوفرة محليا بدون ان تستنفذ او ان تسبب مهانه بيئية. (بيثون ، 2006 ، ص23)

تمتاز الارض بأنها مورد محدود وان اي استخدام او استعمال يتوسع فيه يكون على حساب الاستعمالات الاخرى ويتحكم في قيمتها عنصران اساسيان : هما الخصوبة والموقع وما يهمنها هنا هو (الموقع) لانها عنصر ذو اهمية في كثير من الاحيان وخصوصا عندما يتوفر في الارض صفات مثل سهولة الوصول والقرب من طرق المواصلات ومراكز التسوق (mather,1984,p6) ، و يجب ان تأخذ بنظر الاعتبار المساحة البنائية لان المبنى يجب ان يلبي الحاجات الانسانية الاساسية للفضاء ، فالاستدامة استثمار لان المبنى يكون استثمارا بيئيا واقتصاديا في المستقبل. (بيثون ، 2006 ، ص33) وهذا ماينطبق على غالبية المباني التاريخية المتواجدة في مدينة بغداد ومن خلال ماتقدم يمكن ان نقول ان الارض تعتبر من اهم الموارد . هنالك صراع على اشدة بين الانماط المختلفة من الاستعمالات الوظيفية على شغل المكان في المدينة بالأيجار او بالملكية وهذا ما يوضحة نموذج المزيدة الأيجارية ، هذا الصراع على المكان يحصل عليه من يدفع اعلى ثمن ليحصل على حق الانتفاع او الانتقال او الاستعمال ، وهناك مجموعتان من المتغيرات تحكم توطن الاستعمالات الوظيفية للارض داخل المناطق الحضرية او تنظيمه المكاني وهي :-

- 1-تكلفة الاستخدام الاجمالية (وهي مجموع تكلفة الانشاء والتجهيز والتشغيل).
- 2-عوائد الاستخدام ، ويمكن اضافة التكاليف والعوائد الاجتماعية اليهما والمقصود بـ(التكلفة الاجتماعية) التأثير السلبي لقيام الاستعمال في مكان ما على التجمعات البشرية مثل تلوث البيئة والأختناقات المرورية وغيرها اما العوائد الاجتماعية فتتمثل في التأثير الايجابي لتوطن نوع معين من الاستخدامات في منطقة غير جاذبة او شق طرق جديدة او توفير فرص عمل للسكان وغيرها (خطاب ، 1988 ، ص468) .



شكل (2): ابعاد الاستدامة/ المصدر: (www. Sustainable Architecture.com)

3-4 الدراسات السابقة

بعد مراجعة الطروحات السابقة (كينيث فرامبتون 1978، رفعة الجادرجي 1991، الجادرجي 1995، ، نوار مهدي 1997، بلدية موسكيون 2003 ، ويليم مورتاك 2006 ، نورم تايلر 2006، سامي الكفلاوي 2006 ، حيدر كمونة 2006 ، سعد الجميلي 2008 ، فيكتوريا كاريكا 2010 ، كوسيب جينا 2010 ، توماس شتيلماخ 2010، القيسي 2011) تتجلى أهمية مجال الحفاظ في العمارة في قدرته على التواصل ما بين الماضي والحاضر والمستقبل، وإن الحفاظ على الشكل ذاته لا يعطي النتيجة المطلوبة ما لم يتم الحفاظ على القيم المعنوية، إذ سيؤول به المطاف دخلياً غريباً على سياقٍ جديد. وهذا مايفتقر له مفهوم الحفاظ الذي طرحته الدراسات والتي بينت تعارضاً من حيث قرارات الإزالة والهدم لبعض المباني التاريخية، التي تتخذها بعض الجهات المسؤولة عن اتخاذ القرار، نظراً لميلها لتلك الخيارات السهلة في التعامل مع تلك الأبنية، استجابةً للضغوط التي تتعرض لها المدينة من نمو سكاني، ومصالح اقتصادية. في حين ان هناك اتجاهات تعد ان المحافظة على هذه الابنية اكثر فعالية وفائدة اقتصادية .

فضلاً عن كون الحفاظ التزاماً يأخذ في أغلب الأحيان بُعداً قيمياً وأخلاقياً بين كل جيل وآبائه وبينه وأبنائه راسماً بذلك معالم هوية المجتمع وخصوصيته، بل إن أهميته تتضاعف لما له من تأثير كبير على الجانب الاقتصادي للمنطقة. غير أن المفهوم الحفاظ لا يخلو من جدلٍ بين الحركات والنزعات المعمارية المختلفة خلال شتى المراحل الزمنية التي مرّ بها الفكر المعماري، ونتيجة الجدل القائم تباينت واختلقت الحلول التي طرحها منظرو العمارة و يتضح أن معظم تلك الطروحات تناولت الأسلوب التقليدي في التعامل مع تركة الآباء والأجداد من تراثٍ عمراني عبر الزمن، مشيرةً إلى ما يجب أن يكون عليه هذا الأسلوب، والاكتماء بالتفاصيل والمعالجات التقليدية ، مما يثير الاستغراب ويلفت الانتباه إلى أن هذا المجال لم يصل بعد (محلياً على أقل تقدير) إلى ما يضمن التفاعل السليم بين الأجيال المتعاقبة وتلك التركة والذي من شأنه أن يحول دون أن تصبح تلك التركة عائقاً لتطور المدينة، فضلاً عن تسخيرهِ للإمكانيات الكامنة الهائلة التي تحملها التقانة الحديثة في جعلتها والتي يُفترض بها أن تؤدي إلى تغيير جوهري في فكر الحفاظ التقليدي. وهكذا تبرز الحاجة الماسة لرؤية جديدة لمفهوم الحفاظ في العمارة تتلاءم مع طبيعة المتطلبات والحاجات المتنامية للمجتمع، وتضمن في الوقت ذاته التواصل الكفوء بين الماضي والحاضر؛ لذا صيغت المشكلة الخاصة للبحث بالشكل الآتي: " غموض المعرفة العلمية المتوفرة للإجراءات الملائمة للحفاظ الوقائي (المستدام) للأبنية التاريخية."

3-4-1 هدف البحث

الكشف عن الاجراءات المعاصرة للحفاظ الوقائي (المستدام) للأبنية التاريخية

3-4-2 منهج البحث

- 1 -بناء اطار نظري لمفهوم الحفاظ الوقائي واساليبه ومستوياته .
- 2 -الكشف عن سياسات واجراءات الحفاظ الوقائي .
- 3 -التطبيق على مشاريع عدة منتخبة من اجل الوقوف على تلك السياسات والاجراءات .

4 - المحور الثالث - الحفاظ المستدام

قبل كل شيء، يتعلق الأمر بالإشارة إلى أهمية الحفاظ كمفهوم وكمارسة. وبالتالي، فمن المهم الرجوع (بشكل عصري) إلى ممارسات الأسلاف التي مكنت التراث من البقاء إلى يومنا هذا، كما تعكسه الأمثال الشعبية "الوقاية خير من

المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد (4) كانون الاول لسنة 2015
العلاج" ... والعديد من المواثيق الدولية (ميثاق فينيسيا لعام 1964 ، ميثاق الإيكوموس للتراث المبني...) الدارج لعام
1999 ويصدر الإشارة هنا إلى الاختلاف عن الترميم الهائل وتعزيز فكرة الاهتمام الخاص بإطار المبنى المسكون، وباعتباره
تراثا حيا والأخذ بعين الاعتبار علاقته بمحيطه. (OPVM، 2009)

يصف الحفاظ الوقائي أعمال البحث والتدخلات التي تهدف إلى تخفيف معدل التدهور وتقليل الخطر الذي يتعرض له
المنشأ بمرور الوقت، ويحاول التخفيف والسيطرة على عملية حدوث الضرر والتدهور من خلال البحث وتوظيف الأساليب
التي تعمل على تعزيز سلامة العناصر والمباني المعمارية وتفاعلها مع المجتمع، فهو ضد سياسة الترميم (إن صح القول)
من ناحية اتخاذ المنشأ التاريخي أو التراثي كنصب ميت غير قابل للتفاعل مع السياق المحيط. ينبغي للمديرين ذات
العلاقة تشجيع وتعزيز استخدام التقنيات الحالية لاستثمار الموارد التاريخية من خلال الاستفادة من تقنيات الاختبارات
والتحليلات غير المدمرة (Non-destructive testing techniques (NDT) ، وتكوين تمثيل ثلاثي ورباعي الأبعاد
للتراث العمراني، وإنشاء المواقع الدائمة على شبكة الإنترنت لتبادل المعلومات لتسهيل عملية صنع القرار ورفع مستوى
الوعي العام للمجتمع المشارك. (العلاف، 2012)

ويتضمن الحفاظ غير المباشر جميع العمليات الوقائية والإستباقية والتي تحول دون أو تؤخر من عمليات تدهور
واندثار المبنى التاريخي. والحفاظ المباشر، ويشمل التدخلات الفعالة ابتداء من الأقل إلى الأعلى تدخلا وتأثيرا على القيمة
التاريخية للمنشأ (العلاف ، 2014)

الحفاظ الوقائي من حقول الحفاظ الحديثة ، يشتمل على التدخلات المباشرة وغير المباشرة للحفاظ من خلال مستويات
ثلاثة (التوثيق وسياسة الحفاظ او فعل الحفاظ والادارة) **يهدف إلى تخفيف معدل التدهور وتقليل الخطر وتقليص**
المخاطر المحتملة للعناصر العمرانية من خلال السيطرة المفصلة والشاملة للمجاورات وللبيئة المحيطة، ومن خلال البحث
وتوظيف الأساليب والتكنولوجيا الحديثة التي تعمل على تعزيز سلامة العناصر والمباني المعمارية وتفاعلها مع المجتمع .

4 1 مستويات الحفاظ الوقائي

يقسم الدكتور هاني العلاف مستويات الحفاظ الوقائي (المستدام) الى مستويين هما : (العلاف ، 2014)

1 للحفاظ غير المباشر: ويتضمن جميع العمليات الوقائية والإستباقية ، وعلى التي تحول دون أو تؤخر من عمليات تدهور واندثار
المبنى التاريخي، وتتضمن كذلك الفعاليات غير المباشرة وغير المؤثرة فيزيائيا وفعليا على حالة المنشأ، وتتضمن مثلا إجراءات
التوثيق والتسجيل والفحوصات والمسوحات الدورية للمنشأ وعمليات السيطرة على المناخ المصغر وتحديد تأثيرات التلوث
والاهتزازات الموقعية، وكذلك الإجراءات التصميمية ضد الزلازل، والتخطيط لسياسات رفع شأن وقيمة المبنى تراثيا واقتصاديا،
وعمليات تبادل المعلومات البنائية والوصفية وإدارتها بين الجهات ذات العلاقة وغيرها.

2 للحفاظ المباشر: ويشمل التدخلات الفعالة ابتداء من الأقل إلى الأعلى تدخلا وتأثيرا على القيمة التاريخية للمنشأ.

4 2 اساليب الحفاظ المستدام

لا تقتصر اساليب الحفاظ على جانب او اسلوب معين فهي تشتمل على جميع العمليات الوقائية والإستباقية والتي تحول دون أو
تؤخر من عمليات تدهور واندثار المبنى التاريخي لذا فقد تجمع عملية الحفاظ اكثر من اسلوب في أن واحد من اساليب الحفاظ
التقليدي والمعاصر . ولكن يمكن تقسيم الاساليب والاليات الى ثلاث مراحل رئيسية كل مرحلة من هذه المراحل تشمل اساليب مختلفة
ومتداخلة مع المراحل الاخرى وهي :

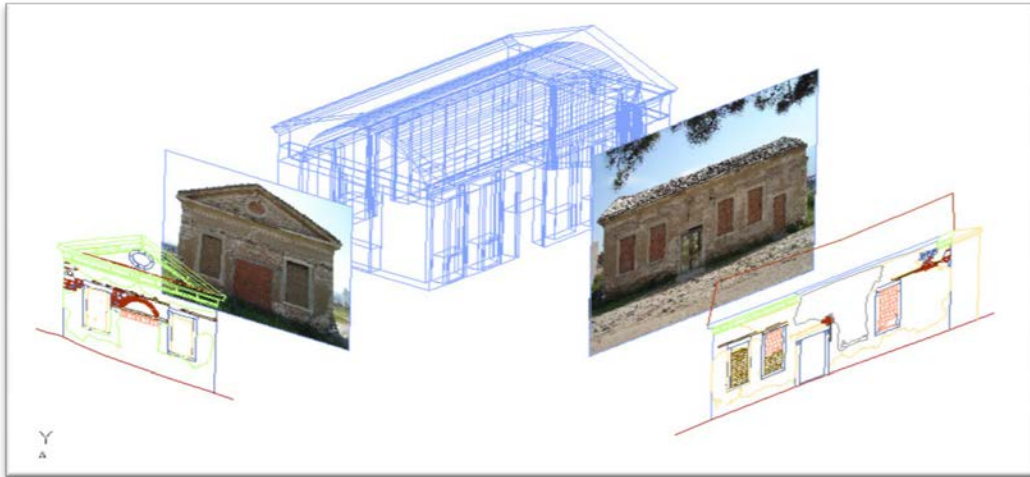
4 2.1 التوثيق

أن التوثيق الجديد المعد للمخططات و التصاميم التفصيلية و يحوي إلى حد كبير معلومات أوسع مما يتطلبه التوثيق
للمباني و لأغراض التصاميم الطبيعية و الأساسية و ينبغي أن تحوي سجلات التوثيق و الجرد المعدة لهذا الغرض على
أسئلة تتضمن إجاباتها معلومات ديموغرافية و اجتماعية شاملة ،شروحات تاريخية فنية معمارية و معلومات عن الإنشاء و
مواد البناء حالة الإصلاح و العناصر الأخرى التي تبين بشكل واضح حالة منطقة حضرية تاريخية و يجوز أن تحوي
القائمة مقترحا حول حماية هذه الممتلكات .

على العملية الشاملة المتعلقة بالدراسة والمتابعة أن تعتمد على الجرد، الدراسة الدقيقة وتصنيف أنواع البناء والبنين والتي تعد
ضرورة لتحديد الأولويات لتقييم الأخطار. و على توثيق عمليات التدخل أن يكون منظما ويجب توثيق المتابعة الدورية في
تقارير. يتعلق الأمر هنا بإعداد مصنف وتوثيق المهارات التقليدية، وكذلك تكييفها مع الاحتياجات والاستعمالات العصرية.
وبالمقابل يتعلق الأمر بتنظيم التوثيق وتكييف المهارات العصرية على المباني القائمة. (OPVM، 2009).

أ - نظم المعلومات المكانية (SIS) ⁱ : عملية صنع القرار للحفاظ على المباني التاريخية وهي العملية التي تستدعي استخدام البيانات المكانية و يعزى الأخذ بعين الاعتبار جوانب مختلفة من تاريخية البناء والقادمة من مصادر مختلفة. في هذه المرحلة نظم المعلومات الجغرافية (GIS)، وأنظمة معقدة ومتعددة وضعت للتعامل مع الأوجه البيانات الجغرافية/المكانية، يمكن أن تعتبر أداة دعم هامة طوال هذه العملية. من أجل فهم وتقييم نظم المعلومات الجغرافية في دعم الحفاظ على المباني التاريخية، والتعليم الأساسي للخصائص والمكونات والوظائف ، وينبغي أن يكون استخدامها في تعريف الحفاظ على التراث الثقافي.(Günay، 2007، 1p)

ب -نظم المعلومات لمبنى تاريخي (HBIS) ⁱⁱ : نظام معلومات تاريخية البناء (HBIS) التي أعدت يمكن تصنيفها إلى أربع مراحل رئيسية. المرحلة الاولى هي مرحلة المسح، الذي يغطي متري مسح للمبنى وجمع البيانات عن مختلف الجوانب. المرحلة الثانية هي "هيكل البيانات". في هذا المرحلة، يتم نقل البيانات التي تم جمعها لنظم المعلومات الجغرافية من قبل تصميم قاعدة بيانات وتحديد نموذج البيانات. في المرحلة الثالثة، يتم توفير خرائط موضوعية حول موضوعات مختلفة على مدى هيكل البيانات. ثم المرحلة الرابعة وهي التحليل والتقييم وفيها يتم إجراء الاستعلامات بين موضوعات مختلفة من البيانات. وتصور كل البيانات الخام والعمليات في البيئة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية خطة الرئيسية. كما استخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) في عملية الحفاظ على المباني التاريخية هو نسيباً قضية جديدة، وبالتالي فإن عملية استخدام نظم المعلومات الجغرافية في وقد خلق بناء HBIS لها مشاكل وحلول خاصة. وعادة حل هذه المشاكل يكون عن طريق إعادة النظر في التطبيق من البداية. (Günay، 2007، 2p)



شكل (3): اليات التوثيق الحديثة ضمن مدخلات انظمة HBIS & SIS المصدر (Günay، 2007، P5)

4 2.2 فعل الحفاظ

فعل الحفاظ هو جميع عمليات التدخل التي يقوم بها المختصون بعملية الحفاظ ولا تقتصر على اسلوب او سياسة معينة ، حيث يذكر الدكتور هاني العلاف ان آليات الحفاظ تشمل سياسات ودرجات تدخل عديدة ، ابتداء من الأقل إلى الأعلى، تدخل وتأثير في القيمة التاريخية للمنشأ من ضمنها الحماية والحفظ و التدعيم الانشائي والترميم والاستعادة والخ . (العلاف ، 2014) و يجد الحديثي ان هناك اتجاهين أساسيين في الحفاظ حيث الاول يهتم بتأكيد أصالة المنشأ أي إعادة صيانة الهيكل البنائي الأصلي .اما الثاني بالتأكيد على أهمية المنشأ كرمز تاريخي و هذا الاتجاه يتقبل فكرة إعادة بناء المنشأ و خلق نسخة ثانية منه و يعده الاتجاه الأول تزييفا للحقائق التاريخية (الحديثي ، 1978،ص39) . تذكر هاكستبل (Huxtable) الصحفية والناقدة الامريكية في كتابها (The Unreal America Architecture & Illusion) ، الابنية والفضاءات التي اصبحت بمثابة السلع التجارية من حيث وجوب توافر البهرجة او ما تسمى بـ

ⁱ SIS (SPATIAL INFORMATION SYSTEM)

ⁱⁱ HBIS (HISTORIC BUILDING INFORMATION SYSTEM)

المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد (4) كانون الاول لسنة 2015
 (الصدمة) في مجتمع يهوى الجديد واللامع تحت أية كلفة. (Huxtable, 1997,p.187). ويعد الإيهام احد ادوات العمارة منذ القدم، وتتمثل قوته في الرمز والاستعارة. (ibid, 1997,p.180).
 والأمثلة في البيئة العمرانية عديدة منها، إتباع قيم الإيهام والإبهام لأغراض تسويقية او لعمل صدمة مثل ابو الهول البلاستيكي المبهرج بالأضواء البراقة وهرمه المضيء في فندق الاقصر (Luxor) وطواقه الثلاثين البديل عن الأصل في الجيزة والغرض من هذا تسويق الجديد بوضعه بشكل مبهر كما في الشكل (4). (الامين،2008،ص54) والقبة الزجاجية لمبنى البرلمان الالمانى وكأن لا علاقة لها بالمبنى القديم الذي يرجع تاريخه إلى أكثر من 100 عام (شكل 5)، حيث قام نورمان فوستر من خلال هذه القبة بالربط بين الطراز الأصلي للعمارة في نهاية القرن 19 وعصر المعلوماتية في نهاية القرن العشرين. (النجار،2009،ص141)



شكل (4): تمثال ابو الهول البلاستيكي لفندق Luxor / المصدر : (www.lasvegasdirect.com)



شكل (5): القبة الزجاجية لمبنى البرلمان الالمانى / المصدر (www.almaniah.com)

المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد(4) كانون الاول لسنة 2015
ان في كل من قيمتي الإيهام (Illusion Value) والصدمة (Shock Value) يكون العمل على تركيز انتباه المتلقي على أمور ومعاني مخطط لها مسبقاً. (الامين، 2008، ص54) .
وذلك يثبت ان هناك اتجاهاً ثالثاً يتمثل بالاتجاه التصميمي اذ يختلف مفهوم التعامل مع المبنى كمشروع استثماري اكثر منه كمشروع حفاظ ولكنه مع ذلك يحقق النتائج المرجوة من الحفاظ وقد اشارت الى ذلك هاكستبل لكن اشترطت وجود معماريين كبار ذوي خبرة والذين اسمتهم starchitects وقد تذهب النجار الى الطرح نفسه حين افترضت ان : نجاح عملية الحفاظ يعود لشخصية المصمم ونوع الأفكار الموظفة فضلاً عن جودة التقنيات الموظفة في المبنى. (النجار، 2008 ص161)

وقد يكون احدها اعادة الاستخدام التكيفي الذي حسب رأي كمونة في إيجاد وظيفة جديدة للمبنى متقاربة مع الوظيفة الأصلية . (كمونة، 2006، ص474) لكن رأي العلاف يختلف اذ يعرفه بأنه عملية إعادة الاستخدام التكيفي او هو مجموعة العمليات التي تقوم بتوظيف نوع استخدام جديد لمبنى أو موقع قديم بغير الذي صمم من اجله لغرض إطالة عمره الوظيفي من خلال تكييف وملائمة أدائه لحاجات وظيفية معاصرة. (العلاف ، 2014) عالمياً، تم انجاز العديد من التجارب الناجحة في توظيف إعادة الاستخدام التكيفي (Adaptive Reuse) للمباني التراثية والتاريخية. (العلاف ، 2014) .

بناء على ما ذكر أنفاً، فان مفهوم الحفاظ المستدام حالياً لا يقتصر - كما هو متعارف عليه خطأ - على المواقع الأثرية والمباني التاريخية المنفردة فقط، بل عادة ما توظف آليات الحفاظ المختلفة لحماية المباني المشيدة جميعها وصيانتها، سواء التاريخية منها أو التقليدية أو الحديثة، وهي لا تبدأ مباشرة بعد انتهاء عمليات تنفيذ المشروع والمباشرة في استخدامه فحسب، بل تبدأ من تاريخ وضع المخططات الأولية له ومن خلال توظيف جوانب الحفاظ الوقائي.

4 2.3 الادارة

عملية الحفاظ على مبنى تاريخي يتطلب إدارة البيانات التي تم جمعها وتقييمها من أجل تحسين نوعية المعلومات التي تم جمعها. البيانات هي عنصراً رئيسياً في الحفاظ على عملية صنع القرار ونظم المعلومات هي أدوات فعالة لتخزين و تنظيم وتحليل وتقييم ورصد هذه البيانات. وبرز ما يميز عملية الادارة عن طريق برامج متخصصة بالعمارة والحفاظ :
اولاً: قبل كل شئ البرامج الحاسوبية المختصة بالعمارة والحفاظ (HBIS, SIS, GIS) هي أداة إدارة البيانات المفيدة التي تمكن من تصنيف البيانات في أشكال مختلفة. بدءاً من إدخال البيانات إلى بيانات النظام وتصنيفها ويرجع ذلك إلى ميزات البيانات. هذه المعلومات التي تم الحصول عليها يمكن ان تصور في أشكال مختلفة في النظام مثل؛ خرائط موضوعية، والرسومات والجدول أو التخطيطات. وهذا يوفر تنوع في تقنيات العرض مقارنة بالتقنيات التقليدية. (Günay، 2007، 5p) .

ثانياً -تعد فرصة التجديد وتحديث البيانات ميزة كبيرة لنظم المعلومات. هذه التغييرات والإضافات يمكن من توفير الحفظ المستمر للبناء و يخلق عملية صنع القرار الحفظ المستدام. يمكن من توفير الرصد عن طريق تحديث البيانات في النظام وتلقائياً كل التغييرات والتحديثات يمكن أن تكون تصور شامل للنظام، ولكن في التقليدية تقنية يمكن ان توفر هذا النوع من التصويبات أو التحديثات فقط من خلال الاستفادة من المعلومات المحدثة عن كل خريطة بشكل فردي.

ثالثاً - ان نظم المعلومات، والبرامج المتخصصة هي أداة مفيدة لتخزين البيانات المكانية. أي يمكن تخزين البيانات مع أي تمديد في النظام ويمكن ان يكون بعضها ذا صلة مع بعضها الاخر. ويمكن لهذه البيانات المختلفة ذات الصلة تكون مع بعضها البعض مع مساعدة من ميزة الارتباط التشعبي نظم المعلومات الجغرافية و كل هذه الارتباطات التشعبية يمكن أن تكون ذات صلة مع مساعدة من الخريطة الرئيسية. نظم المعلومات الجغرافية يخلق بيئة متكاملة فيها مكانياً يتم توصيل البيانات المشار إليها مع البيانات السمة. النظام يوفر استخدام نظام قاعدة البيانات التي تمكن صنع استفسار بين الموضوعات والبيانات المختلفة. تصور ويمكن رؤية هذه الاستعلامات في الخرائط الموضوعية التي يمكن أن تكون من استخدام الاستعلامات بيانات متعددة. هذه البيئة ذات الصلة هو نتيجة لأنواع مختلفة من البيانات التي تنتجها البرامج المختلفة. (ibid، 2007، 5p).

المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد (4) كانون الاول لسنة 2015
رابعا - تأسيس لدعم هندسي وتقني، وذلك بتطوير ونشر وسائل عملية: ككتيبات الصيانة) مع منهج، قائمة الشروط (...)
وإعادة التأهيل، بطاقات مصورة تقدم حلول نموذجية وأمثلة لعمليات الواجب تجنبها، وأمثلة لورشات مثالية، إلخ) (OPVM،
(2009)

خامسا - تحديد الأدوار : دور الدولة ومختلف الوزارات، الفئات المحلية، الجمعيات ومستخدمي التراث، المهندسين المعماريين، الخبراء، المقاولون، و عمال البناء، إلخ (ibid، 2009)
والتهيئة لفعاليات الحفاظ كإجراءات الصيانة والفحص الدوري للاستعداد لأية مشكلة مستقبلية متوقعة الحدوث، ولتحديد جدول زمني لإجراء تدخلات الصيانة المطلوبة أو التدخلات العلاجية الأخرى بهدف إطالة العمر الفيزيائي والوظيفي للمبنى المعني، فليس بالضرورة أن يكون المبنى ذا قيمة تاريخية ليتم الحفاظ عليه بأسلوب الإبقاء ، ولكن بهدف حماية الموارد اقتصاديا والنسيج الحضري بيئيا وخصائص المجتمع ثقافيا ، التي تستلزم عادة التوجه نحو سياسات الحفاظ المستدام المختلفة. (العلاف ، 2014)

4 3 سياسات ادارة الحفاظ الوقائي

4 3 1 الاستثمار (دمج مباني مع تغيير وظيفي) : إن عملية منح القطاع الخاص فترة امتياز محددة من خلال اتفاقية تتضمن شرط إعمار وتأهيل المبنى من قبل المستخدم تحت إشراف الهيئة الحكومية والاستخدام محدد، مقابل الانتفاع المادي من المبنى للفترة المتفق عليها، مشروطة بتسليم المبنى للجهة الحكومية بانتهائها تعتبر من إحدى أفضل الأساليب في حقل إعادة تأهيل واستخدام المباني التاريخية عالميا. وفي حال الحاجة إلى فضاءات إضافية لغرض ملائمة وتوظيف الاستخدام الجديد لمبنى تراثي معين - خصوصا في حال ضرورة تجنب إلحاق الضرر بعناصره المميزة أو هيكله وقيمه التاريخية - يمكن من خلال ضم مبنى ملاصق له (أو أكثر) تحقيق النتائج المطلوبة خصوصا عندما لا تمتلك هذه المباني المتاخمة قيمة معمارية عالية. كما يمكن دمج مجموعة مباني تقليدية متلاصقة أو جزء من نسيج تراثي لغرض توفير المساحات المطلوبة لبرنامج الاستخدام الجديد، كتحويل مجموعة مباني سكنية لموتيل أو مباني خدمية وإدارية حكومية. (العلاف ، 2014)

4 3 2 التمويل الذاتي : إمكانية تمويل المبنى ذاتيا من خلال الاستخدام الجديد، وقوانين الإيجار المعمول بها، ومتطلبات السوق الحالية والمستقبلية، والنتائج المالية المتوقعة على المستقبل البعيد، والموازنة بين الكلف والقيمة الثقافية للمبنى. (العلاف ، 2014)

4 3 3 انقاذ الاحياء : استثمار المباني التاريخية بإعادة إحيائها وإطالة عمرها من خلال أدائها لوظيفة جديدة كاحتياطي ساند ومتوفر لسد الحاجة لنوع معين من المباني الخدمية وبأفضل نتائج ممكنة. وبلاستعاضة عن إنشاء المباني الهجينة المحتملة والمطلوبة لتوفير الخدمات الاجتماعية المختلفة على أطلال المباني المتهترئة بعد إزالتها ضمن قطاعات المدن القديمة، فإن عملية توظيف الاستخدام التكيفي يقدم فرصة قيمة لتبني مثل هذه الوظائف ويميزانية مالية أقل وبوقت أقصر. (العلاف ، 2014)

4-4 تحديد فرضية البحث وصياغتها

وفقا لهذا التصور وما تم بيانه بينت الدراسة فرضيتها بالشكل الآتي:
يعتمد نجاح الحفاظ للمنطقة التاريخية والتراثية، على مدى قدرته على تلبية متطلبات المجتمع الآنية والمستقبلية ، وحفظ توازن منظومة الشكل والقيم ضمن المشهد الحضري وتعزيزها ومدى قدرته على النجاح اقتصاديا وبيئيا من خلال اشغال المبنى وظيفيا .

وتم تجزئة هذه الفرضية إلى فرضيات ثانوية هي:-

- يعتمد نجاح الحفاظ للمباني التاريخية والتراثية على مدى قدرته على الاستمرار اشغال المبنى وظيفيا و تمويله ذاتيا .
- يعتمد نجاح الحفاظ للمباني التاريخية والتراثية على مدى قدرته على تلبية متطلبات المجتمع الآنية والمستقبلية.
- ان الحفاظ للمباني التاريخية مرتبط بالدرجة الأساس (بالتصميم) أي بفعل الحفاظ وأهدافه وأفكار المصمم.
- ان نطاق الحفاظ يجب ان يكون على المستوى الشمولي (الحضري) وليس على المستوى التقصيلي فقط (المعماري) .

4-5 التطبيق

4-5-1 اختيار عينات الدراسة الميدانية

عند استخراج مؤشرات الحفاظ الوقائي للأبنية التاريخية - يتم تطبيقها وفق المفردات على عينات منتخبة للتوصل إلى الاعتبارات والخطوط التي يمكن اعتمادها في أفعال الحفاظ في العراق. وعليه فقد تم اختيار (9) عينات من مشاريع الحفاظ للأبنية التاريخية ، في أنحاء العالم ولأجل تحقيق أوسع شمولية ممكنة فقد تم بناء الانتخاب على الاعتبارات الآتية:-

- تنوع مواقع وأماكن المشاريع عالمياً.
- تنوع الطرز الأساسية للأبنية التي تم الحفاظ عليها.
- تنوع المحددات المطلوبة بالنسبة للجهات صاحبة العلاقة.
- شمولية أنواع التغييرات الوظيفية، إبقاء الوظيفة، تغيير جزئي بالوظيفة، تغيير الوظيفة كلياً.
- أن تكون المشاريع قد أثارت اهتماماً في الأوساط المعمارية الأكاديمية والمهنية .
- أن تكون المشاريع وضعت أفكارها أو (نفذت) ضمن حقبة لا تزيد على 15 سنة كحد أعلى، لضمان شمول أكبر إمكانية لتحقيق النظم المعاصرة.

وبناءً على ما سبق فقد تم اختيار المشاريع الآتية:

- 1 مشروع بناية البرلمان الألماني (Reichstag) في برلين، ألمانيا، للمعماري Norman Foster عام 1999.
- 2 - مشروع المتحف البريطاني (British Museum) في لندن، المملكة المتحدة، للمعماري Norman Foster عام 2000.
- 3 -إعادة تأهيل متحف اللوفر (The Louver Museum) في باريس، فرنسا، للمعماري I.M.Pei 1985 - 1986.
- 4 -مشروع إعادة تأهيل دار أوبرا ليون (Lyon Opera House) في ليون، فرنسا، للمعماري Jean Nouvel عام 1993.
- 5 -مشروع دار أوبرا لاسكال (La Scala Opera House) في ميلانو، إيطاليا، للمعماري Mario Botta عام 2004.
- 6 -مشروع متحف الأورسي (The Orsay Museum) في باريس، فرنسا، للمعمارية (Gea Aulenti) عام 1987.
- 7 -مشروع مكتبة كوينز لاند، (Queens Land State Library) في مدينة Brisbane في كندا، للمعماريان (Donovan Hill) و (Peddle Thorp)، عام 2007.
- 8 -مشروع مبنى العبارة (Ferry Building) في سان فرانسيسكو، الولايات المتحدة الأمريكية، للفريق التصميمي المتكون منظمة SMWM و BCV و Page ومنظمة Turnbull).
- 9 -مشروع الكنيسة الإنجليكانية (St_ Paul's Anglican Church) في تورنتو، كندا، للمعماريين Black And Moffat عام 2006.

4-5-2 تحليل العينات (المشاريع المنتخبة)

أولاً: وصف المشروع.

ثانياً: إيضاح للخلفية التاريخية للمبنى وزمن بنائه الأول والمعلومات العامة له.

ثالثاً: طرح مسوغات ودوافع الحفاظ ونوع الاستثمار.

ومن ثم يتم تحليل المفردات والمؤشرات

1 - التوثيق (وتم ارجاؤه الى الدراسات المستقبلية وتحليله ضمن بعض المشاريع لارتباطه بالمفردات الاخرى)

2 - فعل الحفاظ

3 - الادارة

وتحليل باقي المؤشرات التي تقع ضمن هذه المفردات .

4-5-2-1 مشروع إعادة تأهيل دار أوبرا ليون Lyon Opera House في ليون، فرنسا، للمعماري Jean Nouvel عام 1993

موقع المبنى تقع دار أوبرا ليون (Lyon Opera House) في مدينة ليون، باريس في فرنسا وتطل على ساحة (Place de la comedie) بالقرب من فندق دي فيل (Hotel de ville)، في حي (Terreaux).

- الخلفية التاريخية للمبنى الأصلي

تعتبر دار أوبرا ليون من أوائل دور الأوبرا التي تم بنائها في مدينة ليون عام 1756م من قبل المعماري جاك جيرمان (Jacques Germain Soufflot) المصمم المعماري للبانثيون في باريس، وفي مطلع القرن السابع عشر وجد أنها صغيرة ولا تلبي الاحتياجات العامة لدار الأوبرا فتم بناء دار أوبرا جديدة أفتتحت في 1 تموز / يوليو 1831م من قبل المصممين (Antoine Marie Chenavard & Jean Marie Pollet) وتميز المبنى بأسلوبه الكلاسيكي الجديد واستمر المبنى بوظيفته حتى عام 1983م، وفي عام 1983 قررت بلدية مدينة ليون حاجة مبنى الأوبرا إلى إعادة تأهيله وإحيائه من جديد فتم إعادة بناؤه من جديد من قبل المهندس المعماري (Jean Nouvel) بين عامي 1985-1993.



شكل (3-23): دار الأوبرا القديم
المصدر

<http://www.jeannotel.com/>

شكل (3-24): دار الأوبرا الجديدة
المصدر

<http://www.jeannotel.com/>

شكل (3-25): علاقة الأوبرا مع محيطه
الحضري
المصدر

[www.virtualtourist.com:](http://www.virtualtourist.com/)

ميراث عملية الحفاظ ونوع الاستثمار

أصبح المبنى وحسب (Byard) يعاني من انحدار وتضاؤل في أهميته الوظيفية والحضرية بشكل كبير، نتيجة لتغير احتياجات دار الأوبرا (وظيفية وخدمية وهندسية) وتغير مقياس المدينة وعلاقة المبنى مع المحيط الحضري. ولجعل دار الأوبرا يعمل مرة أخرى من اجل فنه (كدار أوبرا) ومدينته (لإعادته كشخص معماري مؤثر في المشهد الحضري) تمت عملية إعادة تأهيله. (Byard, 1998, P. 70-72).

اولا - التوثيق

تم توثيق عناصر المبنى الرئيسية بشكل دقيق قبل ازالته يعتبر (Foyer) شاهداً على الماضي حيث أعيد كاملاً بشكله وزينته الأصلية (استنساخ) .



شكل (3-26): الطريقة الكلاسيكية التي تم التعامل بها مع فضاء المجاز (Foyer) حيث الأرضيات والسقف والأعمدة وأسلوب الإثارة كلها توحى بطراز المبنى الأصلي رغم استخدام الشكل المعاصر في الخارج
المصدر: (Jean Nouvel, 2001, P.22)

فمن ناحية المنظومة الهندسية وهي التي تعتبر الأهم نتيجة ارتباط تغييرها بتغيير العديد من العناصر التكميلية فقد قام Jean Nouvel بالإبقاء فقط على الإطار الخارجي من المبنى - الهيكل الخارجي (صف الأعمدة ذات الأقواس arcade)، في حين أفرغ محتواه وأعاد ملئه بكتلة داخلية جديدة (أي قام بإفراغ محتواها وحشوها من جديد). الكتلة الجديدة تبدأ من تحت الجدران القديمة (من السرداب) ومختزفة الكتلة (التي تبقى منها الإطار الخارجي فقط) ومرتفعة عنها نحو النهاية بكتلة نصف أسطوانية من الحديد والزجاج، وارتفاع الكتلة نصف الأسطوانية مساوي تقريباً لارتفاع الكتلة الأصلية. وهيكل الكتلة نصف الأسطوانية وسطحه مقسم بصورة إيقاعية تعتمد مباشرة على إيقاع صف الأعمدة للبنية الأصلية، وشفافية الزجاج متطورة عما موجود من نوافذ في البنية القديمة موسعة عرض فعاليتها الداخلية كجزء من عرض دار الأوبرا - أي جعل المبنى أكثر كفاءة من الناحية الوظيفية. (إزالة + محاكاة + تصميم جديد)

أما بالنسبة للمواد يعتبر المجر (Foyer) شاهداً على الماضي حيث أعيد كاملاً بشكله وزينته الأصلية، والذي يتجلى بأرضيته المتكونة من مادة الجرانيت الأسود المصقول والأعمدة الفاصلة للفضاء والسقف المطرز والإضاءة القوية المتمثلة بنوعين من أنواع الإضاءة (إضاءة جداريه، إضاءة سقفية). (استنساخ)

أما بالنسبة للمنظومة الميكانيكية للكواليس الخلفية (Backstage) لدار الأوبرا: حيث أعيد تصميمها حسب المتطلبات العصرية لفعاليات المبنى الجديد، وإن عملية إعادة تصميمه تضمنت 18 مستوى وهذا يتطلب إدخال منظومات ميكانيكية ومعدات تعمل على زيادة كفاءة المبنى ضمن تلك الحاجة، فتم تجهيز دار الأوبرا ب (100 رافعة ميكانيكية) تشتغل وتعمل بشكل آلي ويتم التحكم بها من خلال الحاسوب الإلكتروني (والذي بدوره يسيطر على مؤثرات المسرح الداخلية)، وقد نصبت منظومة الرفع أسفل المنصة الرئيسية للمسرح.

بينما تقع غرفة إعادة وتبديل الديكورات الخلفية للمسرح الرئيسي في الطابق الخامس بمساحة 400 متر مربع وقد صممت وجهزت ب (دواليب) تساعد على إعداد ديكورات المشهد التالي في نفس الوقت الذي يتم فيه عرض المشهد السابق، بالإضافة لفضاءات أخرى تستخدم لأغراض التدريب و التسجيل الإذاعي والسينمائي. و التغليف الداخلي لجدران الفضاء بمواد عازلة صوتياً لجعل هذه الفضاءات تعمل بكفاءة أعلى. وذلك من خلال (تغيير شامل في العلاقات الفضائية والتكوينية الداخلية للمبنى لنفس النوع الوظيفي) (ثبات في النوع الوظيفي وتغيير بالتصميم).

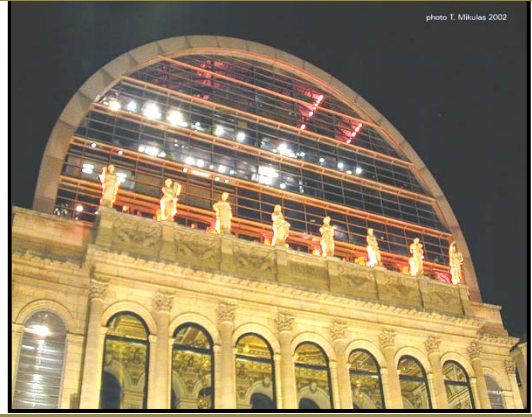
ثالثاً - الإدارة

تعامل المصمم مع المبنى من خلال مراعاة جانبين مهمين خلال عملية الحفاظ وهما:- الحفاظ على المبنى بطريقة تتوافق واحتياجات المبنى المعاصر من جهة وإعادة أهميته ضمن المشهد الحضري. وبهذا انطلق المصمم جان نوفيل في فكرته التي اتسمت بالبساطة والجرأة في نفس الوقت من خلال اتخاذ قرار إزالة جميع مكونات الفضاء الداخلي للمبنى (لب المبنى) وإعادة تصميم العناصر التكوينية والتكميلية وبنائها من جديد وإضافة مستويات جديدة للمبنى ضمن الهيكل الأصل الذي بقي محافظاً عليه هو والواجهة التراثية، وتعدت المستويات لتشمل إضافة 6 مستويات فوق المبنى الأصلي بشكل مقطع نصف الدائري كون علاقة بصرية مميزة مع الأبراج البارزة لقصر (Henri IV). حيث إن القبة العلوية المزججة تعكس أحد أهم المفاهيم الأساسية للتصميم، الشفافية، والتي عملت على إغناء المبنى من الناحية الشكلية التعبيرية ومن الناحية الوظيفية حيث أعطى وجه جديد للتصميم الداخلي حيث إضافة طوابق إضافية في الطابق السفلي والعلوي أدى إلى زيادة القدرة الجمالية للمبنى. أي الحفاظ على الواجهة الخارجية وتغيير المكونات الفضائية الداخلية.

وبذلك نلاحظ الأسلوب الذي تمكن منه إعادة التأهيل الجديد من إظهار قوة وإمكانية الأصل (المبنى القديم)، و إعادة تأهيله بطريقة وأسلوب أعاد له الحياة الداخلية كفضاء وظيفي لدار الأوبرا بطريقة مميزة وفي نفس الوقت بقي محافظاً على مكانته واحترامه وهويته الخارجية، مما يزيد من قيمة مساره الزمني ومخزون الذكريات فيه. وبالتالي يعمل على زيادة جذب الزائرين والمشاهدين إليه نتيجة ما يشكله التصميم الجديد من متعة للنظر وراحة للمستخدم.



شكل (3-28): علاقة تسقيف المبنى مع أبراج قصر هنري
المصدر: www.virtualtourist.com



شكل (3-27): الجزء الجديد المضاف وهو على شكل نصف دائري
المصدر: <http://www.opera-lyon.com>

إن عملية ا فراغ محتوى المبنى الأصلي وإعادة ملئه بكتلة داخلية جديدة أدت إلى تغيير جميع المكونات والعناصر التعريفية الداخلية للمبنى، حيث تعامل التصميم مع الفضاءات الداخلية بطريقة منفصلة تماما عن الشكل الخارجي، من الداخل تم التعامل بصيغ التجديد المعاصر نتيجة احتياجات المبنى (وظيفية، هندسيا وخدميا) وعلى جميع المستويات التكوينية والتعريفية للفضاءات الداخلية ما عدا فضاء الاستقبال (Foyer) حيث أعاد الطراز الداخلي للفضاء بمواد حديثة مشابهة للمواد الأصلية، بينما من الخارج تم احترام الطراز التراثي للمبنى لما له من أهمية تراثية وسياحية وحضرية، وبذلك فهو يعمل على تنوع الإحساس والشعور عند المتلقي خلال دخوله للمبنى مما يزيد من المتعة عند المتلقي .



شكل (3-31) الفضاء الداخلي للقبعة الزجاجية المطلة على الخارج وتتكون من الزجاج والحديد المتناقض مع مادة البناء الأصلية وهي الحجر.
المصدر/ <http://www.opera-lyon.com>



شكل (3-30) منظومة الحركة العمودية في المبنى، ومواد الإنهاء الحديثة المستخدمة.
المصدر/ (Jean Nouvel, 2001, P.22)

يتكون المبنى من 18 مستوى جديد أي ضعف مساحة البناء (حيث أول خمس مستويات تحت الأرض وستة مستويات داخل القبعة العلوية المزججة وسبعة مستويات وسطية) ويحوي المبنى عدد من الفضاءات أهمها المسرح الرئيسي (قاعة الأوبرا)، البهو الرئيسي للمبنى (Main Foyer) بالإضافة لبهو قاعة الأوبرا، الكواليس الخلفية (Backstage) وتشمل فضاءات التحكم الحديثة بالمسرح و فضاءات تبديل الديكورات)، غرف تبديل وإعداد راقصات الباليه، إدارة المسرح ومكاتب إدارة فرقة الباليه، فضاءات تدريب الفرق الموسيقية، غرف التسجيل الصوتي، وغرف التسجيل واللبث الإذاعي، الكافتيريا وفضاءات الترفيه بالإضافة لغرف الصيانة والمخازن. تتكون قاعة الأوبرا (المسرح الرئيسي) من 1200 مقعد، بمساحة (670 متر مربع) ويقع في المستوى الرابع، حيث اصطفت المقاعد السوداء المطعمه بالذهب والتي تحفظ الطابع الدافئ للقاعة، يستلهم تكوين القاعة من الطراز الإيطالي. (Jean Nouvel, 2001, P.20) .

المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد(4) كانون الاول لسنة 2015
أما عن المستوى الأخير وهو بشكل نصف دائرة، فنستوعب قبة الأوبرا 200 شخص في 4 صفوف من المقاعد حول المرحلة الوسطى.

4-5-3 تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية (التجديد ،هوية المدن ،اقتصاديا ،اجتماعيا ، بينيا) 4-5-3-1 على مستوى التجديد

بعد تحليل المشاريع المنتخبة اظهرت النتائج قيم مرتفعة حيث قدم المبانى بصمة واضحة واطار قوي لمزيد من التطوير سواء على مستوى المنطقة او المشهد وكان لهذا الاثر الواضح في تغير او دعم الهيكل الاقتصادي للمنطقة . فكانت القيمة الاعلى للتجديد على مستوى المنطقة ثم على مستوى المشهد وعلى التغيير الاقتصادي الهيكلي تباعا ، والسبب في كون ان التغيير في الهيكل الاقتصادي للمنطقة جاء باقل نسبة هو وجود مباني ذات طابع ديني (كنيسة سان بول في كندا) ومبنى مكتبة (مكتبة كوينز ستايت) وهذا يؤكد ما طرحه البحث في ان وظيفة المبنى تلعب دورا رئيسيا في تحديد قدرته على الاستمرار .

جدول (2): تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية على مستوى التجديد/ المصدر: (الباحثان)

على مستوى التجديد				المشروع
القيمة الجمعية	تغيير اقتصادي هيكلي	تطوير المشهد	على مستوى المنطقة	
0.66	0.5	0.5	1	مشروع البرلمان الالمانى
1	1	1	1	مشروع المتحف البريطانى
0.83	1	0.5	1	مشروع متحف اللوفر
0.83	0.5	1	1	مشروع اوبرا لايون
0.66	0.5	1	0.5	مشروع اوبرا لاسكاللا
0.66	0.5	1	0.5	مشروع المتحف الاوراسي
0.61	0	1	1	مشروع مكتبة كوينز ستايت
1	1	1	1	مبنى العبارة سان فرانسيسكو
0.33	0	0.5	0.5	الكنيسة الانجليكية في كندا
0.73	0.55	0.83	0.83	المجموع
القيم المذكورة في الجدول تمثل :				
غير متحقق	0	متحقق بشكل جزئي	0.5	متحقق
				1

4-5-3-2 على مستوى تحديد هوية المدن

لاشك في ان احد اهم صفات الحفاظ هو الحفاظ على هوية المدينة لكن للمباني التاريخية دور خاص في تحديد هوية المدن سواء بالحفاظ عليها والاضافة لها او بتغييرها ولذلك تم اخذ ثلاثة مؤشرات هي استعمالات الارض وماحقته في تحديد هوية جديدة او الحفاظ على الهوية القديمة والهوية الرمزية والجمالية واستخدام المباني كأصول وشواخص حيث ابرزت النتائج ان قيم استعمالات الارض حققت قيم مرتفعة من حيث تحديد هوية المدينة والمنطقة وهذا مايؤكد ان المبنى استطاع تحقيق متطلبات أنية في اقل تقدير واشغاله الوظيفي قد يغير او يدعم الوظائف المجاورة له او للمنطقة ككل وبذلك هذا يدعم فرضية البحث الثانوية الاولى يعتمد نجاح الحفاظ للمباني التاريخية والتراثية على مدى قدرته يعتمد نجاح الحفاظ للمباني التاريخية على مدى قدرته على تلبية متطلبات المجتمع الأنية والمستقبلية. و الثالثة: يعتمد نجاح الحفاظ للمباني التاريخية والتراثية على مدى قدرته على الاستمرار اشغال المبنى وظيفيا و على الاستمرار بتمويل المبنى ذاتيا . وجاءت قيم المؤشرات الهوية الجمالية والرمزية والمؤشر استخدام المباني كأصول متساوية لتدعم فرضية البحث الثانوية الرابعة ان نطاق الحفاظ يجب ان يكون على المستوى الشمولي (الحضري) وليس على المستوى التفصيلي فقط (المعماري). لما له من ارتباط فهو يمثل هوية المدينة الجمالية والرمزية ومرتبطة بها كشواخص ومبنى اصل ومعلم .

جدول (3): تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية على مستوى تحديد هوية المدن/ المصدر: (الباحثان)

على مستوى تحديد هوية المدن				المشروع
القيمة الجمعية	استخدام المباني كأصول	هوية جمالية ورمزية	استعمالات الارض	
0.83	1	0.5	1	مشروع البرلمان الالمانى
0.83	1	0.5	1	مشروع المتحف البريطانى
1	1	1	1	مشروع متحف اللوفر
0.83	0.5	1	1	مشروع اوبرا ليون
0.66	0.5	0.5	1	مشروع اوبرا لاسكالا
0.5	0.5	0	1	مشروع المتحف الاوراسي
0.61	0	1	1	مشروع مكتبة كوينز ستايت
0.83	0.5	1	1	مبنى العبارة سان فرانسسكو
0.83	1	0.5	1	الكنيسة الانجليكية في كندا
0.77	0.66	0.66	1	المجموع

القيم المذكورة في الجدول تمثل :

1	متحقق	0.5	متحقق بشكل جزئي	0	غير متحقق
---	-------	-----	-----------------	---	-----------

4-3-3-5-3 على مستوى الاقتصاد والتطوير

رغم ان القيمة الجمعية حصلت على اقل قيمة من قيم باقي المفردات الا انها كانت قيمة مرتفعة ايضا وتدعم فرضية البحث الثالثة وتبين ان جميع المستويات مرتبطة بهذه المفردة . حيث ان المشاريع التي لم تكن ناجحة وتمثل مشاكل حضرية وعبأ على مناطقها في كثر من الاحيان او تمثل مشكلة وظيفية وتم بيان ذلك لكل مبنى ومشروع في مبررات عملية الحفاظ للمبنى هي المباني التي حققت اعلى قيم على مستوى الاقتصاد والتطوير بعد عملية الحفاظ عليها وذلك يؤكد ويبرهن الفرضية الثالثة للبحث في ان نجاح الحفاظ للمباني التاريخية والتراثية يعتمد على مدى قدرته على الاستمرار اشغال المبنى وظيفيا و على الاستمرار بتمويل المبنى ذاتيا . وحققت هذه المباني (مشروع المتحف البريطانى و المتحف الاوراسي ومبنى العبارة في سان فرانسسكو) اعلى قيم في جميع المستويات تقريبا (مستوى التجديد والاجتماعي وتحديد الهوية والبيئي) .

الا ان هذه النتائج اظهرت مسألة جديدة وهي ان نجاح المبنى الاقتصادي مرتبط بالجانب الاجتماعي اكثر من غيره فجميع المشاريع التي جاء طلب الحفاظ عليها من قبل السكان كان لها النجاح الاقتصادي الاكبر لما له من ارتباط وثيق بهم وهذا ما اكده البحث في ان الشعور بالانتماء لهذه المباني والشعور بالسيطرة يعزز من ارتباط المبنى ببيئته ويزيد من فرص نجاحه .

جدول (4): تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية على مستوى الاقتصاد والتطوير/ المصدر: (الباحثان)

على مستوى الاقتصاد والتطوير				المشروع
القيمة الجمعية	فرص عمل	القطاع الخاص (الشركات الصغيرة)	الاقتصاد العام	
0.16	0	0	0.5	مشروع البرلمان الالمانى
0.83	1	0.5	1	مشروع المتحف البريطانى
1	1	1	1	مشروع متحف اللوفر

0.66	1	0	1	مشروع اوبرا ليون	
0.66	1	0	1	مشروع اوبرا لاسكالا	
0.66	1	0.5	0.5	مشروع المتحف الاوراسي	
1.6	0.5	0	0	مشروع مكتبة كوينز ستايت	
1.6	0	0	0.5	مبنى العبارة سان فرانسسكو	
1.6	0.5	0	0	الكنيسة الانجليكية في كندا	
0.5	0.66	0.22	0.61	المجموع	
القيم المذكورة في الجدول تمثل :					
1	متحقق	0.5	متحقق بشكل جزئي	0	غير متحقق

4-3-5-4 على المستوى الاجتماعي

يمكن البدء من حيث انتهت نتائج مستوى الاقتصاد والتطوير وارتباطه بالجانب الاجتماعي حيث ان قيمة مؤشر الشعور بالانتماء والسيطرة على المشاريع هو احد اهم اسباب نجاح المشروع حيث اتت القيم مرتفعة وذلك لما بينه طرح مبررات عملية الحفاظ للمبنى والخلفية التاريخية للمبنى حيث ان بعض المشاريع كان يطلب من السكان (مبنى العبارة في سان فرانسسكو) وبعضها تأخر لسنوات ليتم تقرير كيفية الحفاظ عليه بسبب اراء السكان وينطبق ذلك على فكرة مبنى البرلمان الالمانى وساهمت المشاريع جميعها في ثبات الهوية الاجتماعية ودعمها (فعند تغير الهوية الاجتماعية اصبحت بعض المباني لا تلبي متطلبات هذه البيئة فمشاريع الحفاظ الوقائي كانت بمثابة توثيق وارشفة للهوية القديمة وتلبية لمتطلبات الهوية الجدية وقد يكون ذلك واضحا في جميع المشاريع) وكان مؤشر الترميز الحضري قيمة مساوية لقيمة الشعور بالانتماء وذلك لان هذه المشاريع اصبحت رموزا حضرية بسبب شعور السكان بالانتماء وقيمتها وبعض المشاريع اصبحت رموزا حضرية للسكان ولغيرهم من الزوار والسياح مثل متحف اللوفر والمتحف البريطاني .

جدول (5): تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية على مستوى الاجتماعي/ المصدر: (الباحثان)

على مستوى الاجتماعي				المشروع	
القيمة الجمعية	الترميز الحضري	ثبات الهوية الاجتماعية	الشعور بالانتماء (السيطرة على المشاريع)		
0.83	1	0.5	1	مشروع البرلمان الالمانى	
0.83	1	0.5	1	مشروع المتحف البريطاني	
0.66	1	1	0	مشروع متحف اللوفر	
0.83	1	0.5	1	مشروع اوبرا ليون	
0.83	1	0.5	1	مشروع اوبرا لاسكالا	
0.83	0.5	1	1	مشروع المتحف الاوراسي	
0.66	0.5	0.5	1	مشروع مكتبة كوينز ستايت	
1	1	1	1	مبنى العبارة سان فرانسسكو	
1	1	1	1	الكنيسة الانجليكية في كندا	
0.83	0.88	0.72	0.88	المجموع	
القيم المذكورة في الجدول تمثل :					
1	متحقق	0.5	متحقق بشكل جزئي	0	غير متحقق

يلاحظ من تحليل المباني ان القيم جاءت متقاربة لجميع المؤشرات (استخدام الطاقة والاستخدام الموارد والاداء البيئي) وهذا مايزيد نسب نجاح المشاريع على باقي المستويات لما له الاثر في تقليل الاستهلاك وبالتالي رفع المنفعة الاقتصادية ، حيث ان تقليل استخدام الموارد يأتي بفائدة اقتصادية عند فعل الحفاظ وعند الادارالذي يسهم في تقليل كلف عملية الحفاظ حيث ان مؤشر الاداء البيئي يساعد على اطالة عمر المبنى وبالتالي رفع قيمة المبنى على مستوى التجديد والتطوير الحضري .

جدول (6): تحليل العينات لمفردات الابنية التاريخية على مستوى البيئة/ المصدر: (الباحثان)

على مستوى البيئة				المشروع	
القيمة الجمعية	الاداء البيئي	استخدام الموارد	استخدام الطاقة		
0.83	1	0.5	1	مشروع البرلمان الالمانى	
0.83	1	0.5	1	مشروع المتحف البريطانى	
0.5	0.5	0.5	0.5	مشروع متحف اللوفر	
0.5	0.5	0.5	0.5	مشروع اوبرا ليون	
0.5	0.5	0.5	0.5	مشروع اوبرا لاسكالا	
0.83	0.5	1	1	مشروع المتحف الاوراسى	
0.66	0.5	1	0.5	مشروع مكتبة كوينز ستايت	
0.66	0.5	1	0.5	مبنى العبارة سان فرانسيسكو	
0.66	0.5	1	0.5	الكنيسة الانجليكية في كندا	
0.66	0.61	0.72	0.66	المجموع	
القيم المذكورة في الجدول تمثل :					
1	متحقق	0.5	متحقق بشكل جزئي	0	غير متحقق

5 - الاستنتاجات النهائية من البحث

- أن عملية الحفاظ للأبنية التاريخية هي فعالية تصميمية بالأساس ويمكن للأفكار والتقنيات أن تنتوع ضمن الرؤية التصميمية.
- إن تحليل الأفكار التصميمية ضمن متغيرات الوظيفة والاعناء الزماني والمكاني أوضح أنه عند اتخاذ قرار تغيير الوظيفة، فان الوظيفة الجديدة تكون واضحة ومقصودة وبرنامج واضح، ولا يأتي قرار الحفاظ أولاً ومن ثم يتم اختيار الوظيفة أو استبدالها ووضوح الوظيفة يتسنى توجيه الفكر التصميمي باتجاهات تحقيقها بأساليب متنوعة
- لا يمكن اعتبار فعل الحفاظ المستدام فعل تصميمي معماري فقط بل هو فعل معماري حضري يتعلق بالمجاورات واحياء المنطقة
- ضمن توظيف العناصر التكميلية فقد أظهرت النتائج انه على مستوى العناصر التكميلية لا يوجد شي اسمه حفاظ كامل ففي كل العينات كانت هناك تغييرات في مواد الإنهاء إما بإضافة مواد جديدة أو بتغيير الألوان أو إضافة مكملات للفضاءات (عدا تلك التي اعتبرت أيقونة تاريخية حيث تمت إعادة كل تفاصيله الدقيقة كما كانت لكونه يمثل مرحلة في الفكر التصميمي).
- أن التغيير يسهم في اغناء القيم الزمانية والتعبيرية، ولكن هذا التغيير يفترض أن يأتي بعد الاستيعاب الكامل للمبنى معمارياً وهندسياً وبوضوح الأهداف وقوة الفكرة التصميمية.
- أن الجذب السياحي والمعنوي وإضافةً إلى الأداء الوظيفي الأكفأ الذي آلت له الأبنية التي أعيد تأهيلها، يقدم موارد إضافية استثمارية مادية، إضافة إلى القيم المعنوية والرمزية للمبنى.

- الأبنية المنفردة وان كانت تحظى بالأهمية نفسها في كيفية التعامل مع مكوناتها (الخارجية والداخلية) إلا أن طبيعة انفرادها الكتلتي سوف يقدم إمكانيات متغايرة للتعامل معها . ومن أهم ما يصنف ضمن الأبنية المنفردة هي الأبنية التاريخية والصرح التاريخية التي غاب محيطها التاريخي وقيمت قائمة ضمن المكان مع كل التغييرات التي حصلت فيه.
- ان الحفاظ قد لا يكون لمبنى واحد وانما يتعداه الى عدة ابنية حسب قدم الابنية المحيطة بالمبنى التراثي او التاريخي من خلال اساليب عدة تبعا لتطور العلم بهدف انعاش المجتمعات فكريا وثقافيا وفنيا فضلاً عن كون الحفاظ احد الطرق للمردودات الاقتصادية .
- ان مفهوم الحفاظ المستدام حالياً لا يقتصر على المواقع الأثرية والمباني التاريخية المنفردة فقط، بل عادة ما توظف آليات الحفاظ المختلفة لحماية المباني المشيدة جميعها وصيانتها، سواء التاريخية منها أو التقليدية أو الحديثة، وهي لا تبدأ مباشرة بعد انتهاء عمليات تنفيذ المشروع والمباشرة في استخدامه فحسب، بل تبدأ من تاريخ وضع المخططات الأولية له ومن خلال توظيف جوانب الحفاظ الوقائي، و استخدام التقنيات الحديثة.

6- التوصيات

- إعطاء الصبغة القانونية لعملية الجرد وتوثيق الوثائق الخاصة بمشروع التأهيل العمراني بشكل منهجي.
- إصدار برامج الصيانة والحفاظ الوقائي.
- يوصى بنشر وعي الإستثمار بشكل عام وباستثمار الأبنية التاريخية و التراثية بشكل خاص لدى الجهات الحكومية وغير الحكومية.
- يوصى بإيقاف أعمال التشويه (المقصود فيها تطوير وإعادة تأهيل) لبعض الأبنية التاريخية العامة والخاصة.
- يوصى بقيام أو تفعيل سجل وطني للأبنية التاريخية والتراثية، يتم فيها تسجيل جميع الأبنية التاريخية والتراثية في العراق، وتحديد المتضرر منها وحمايته من التلف من قبل جهات متخصصة وواعية بأهميتها التاريخية والتراثية.
- يوصى بزيادة الدراسات والبحوث باتجاه الحفاظ الوقائي المستدام، والقيام بدورات تدريبية لأفراد المجتمع المحلي لغرض تنمية الوعي في المحافظة على الأبنية التراثية وإعداد برامج ومحاضرات تعريفية بأهمية تراثهم المعماري.
- يوصى بالاستفادة من التجارب العالمية المهمة ودراستها من اجل زيادة الوعي وفهم الطرق الصحيحة في التعامل مع الأبنية التاريخية والحفاظ عليها، ويتضمن ذلك التعاون مع المنظمات العالمية في مجال توفير الخبرات العالمية في التعرف على أفضل الوسائل لإعادة التأهيل وذلك بما يتلاءم مع طبيعة ونوعية ونمط أبنيتنا التراثية بشكل خاص وتراثنا المعماري بشكل عام.
- يوصى بان تكون جميع الأبنية التراثية والتاريخية محددة ضمن جهة معينة تكون مسؤولة عنها وعن جميع العمليات التي تجرى عليها، ضمن قوانين معينة، بدلا من أن تكون كل بناية تابعة لجهة مختلفة.

7- المصادر

- 1 - الكرمي .حسن سعيد . الهادي الى لغة العرب :قاموس عربي -عربي ، الطبعة الاولى، دار لبنان للطباعة والنشر . 1991.
- 2 - إبراهيم، د. عبد الباقي، (المنظور التاريخي للعمارة في المشرق العربي)، مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية ، القاهرة، 1987.
- 3 - بوخش، رشاد محمد، منهجية الحفاظ المعماري الفرضيات وأطروحات الحلول-دبي كدراسة حالة، بحث منشور ضمن مجموعة البحوث العلمية لمؤتمر ومعرض دبي الدولي الأول "الحفاظ المعماري بين النظرية والتطبيق"، بلدية دبي، 2004.
- 4 - بيثون، رنا ممتاز داود ،الاستدامة المعمارية استراتيجية محاكاة الطبيعة والشكل المعماري في العمارة المستدامة ، رسالة ماجستير مقدمة الى قسم الهندسة المعمارية ، الجامعة التكنولوجية ،اشراف :أ.د. سناء ساطع عباس الحيدري ،2006
- 5 - الجوهرى، أسامة محمد نوري، دراسة بعنوان: "أعلام المباني: أسباب التباين بين عمارة الحديث والقديم من المباني في مدينة الرياض"، مجلة البناء، السنة الخامسة، العدد28 ، أبريل-مايو ، الرياض، 1986م.
- 6 - جعفر زهير فضل الله، صيانة وترميم المكتشفات الأثرية: أحدث الوسائل والتقنيات العالمية، الطبعة الأولى، دار قابس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

- المجلة العراقية للهندسة المعمارية العدد (4) كانون الاول لسنة 2015
- 7 -الحديثي، ثامر عبد الرزاق "التطور الفيزيائي للفئة وسراي بغداد" رسالة ماجستير قسم العمارة ، كلية الهندسة ، جامعة بغداد 1978.
- 8 - رزوقي، غادة موسى، "الخصوصية في العمارة"، رسالة ماجستير، قسم الهندسة المعمارية، جامعة بغداد، 1987.
- 9 - رزوقي، غادة موسى، البنية الحضرية لمنطقة بغداد قبل وبعد بناء المدينة المدورة، بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية، بغداد، 2007.
- 10 -شريف يوسف، تاريخ فن العمارة العراقية في مختلف العصور، منشورات وزارة ثقافة الإعلام العراقية، دار الرشيد للنشر، السلسلة الفنية (49)، بغداد، 1982.
- 11 -القيسي، سحر باسل محمود، الواجهة الحضرية قناة للاتصال، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم الهندسة المعمارية/الجامعة التكنولوجية، بغداد، 2005.
- 12 -كمونة، حيدر عبد الرزاق، الحفاظ على التراث المعماري في مدينة بغداد: الحفاظ وتطوير المنطقة المتاخمة للمشهد الكاظمي الشريف، بحث منشور في مجلة سومر الصادرة عن الهيئة العامة للآثار والتراث، المجلد 53، الجزء الأول والثاني، بغداد، 2006.
- 13 -المالكي، قبيلة فارس، التراث العمراني والمعماري في الوطن العربي، الطبعة الأولى،الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2004.
- 14 -النجار ، نشوى عبد العزيز عبد الرحمن، إعادة تأهيل الفضاءات الداخلية للأبنية التراثية في العراق ، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية - جامعة بغداد ،إشراف أ. د. غادة موسى رزوقي ، 2009
- 15 -العلاف ، عماد هاني ، مفهوم الحفاظ العمراني المستدام بحث منشور في موقع بناء في 13 مارس 2014
- 16 -العلاف ، عماد هاني ، الحفاظ الوقائي .. لحماية التراث العمراني للموصل القديمة بحث منشور في موقع بناء، 2012
- 17 - نعم زيد علي ، عناصر الجذب في المشهد الحضري واليات تعزيزها، رسالة ماجستير في الهندسة المعمارية - جامعة بغداد.
- 18- ICOMOS International Council on Monuments and Sites,
- 19- Sustainable community Profile "A study of sustainable design and planning strategies in North America from an urban design perspectives" by Husin, R. University of Florida, 1995.
- 20-Sustainable Building 2000, Independent Journal on Building and the Environmental issue 01-2001.
- 21- www. Architecturbookstore.com.
- 22- www. Architectural Response to Sustainability.com
- 23- <http://www.flickr.com/photos/heliophile/7>
- 24- www. Impr.com